الاشتقاق:

هو ((توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصـــل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشـــترك الأصـــيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد)) [١].ويعد ((إحدى الوسائل الرائعة، التي تنمو عن طريقها اللغات وتتســـع، ويزداد ثراؤها في المفردات،فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار،والمســتحدث من وســائل الحياة)) [٢]، والاشــتقاق له أنواع ثلاثة: (الأصــغر، الكبير، والأكبر). ومنهم من أضــاف نوعا رابعا هو (الاشتقاق الكُبّار) وجاء بالتثقيل؛لأن النحت أكبر أقسام الاشتقاق[٣].

١-الاشتقاق الأصغر:

هو((انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصـــيغة مع تشـــابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصـلية وفي ترتيبها)) [٤]،وسُـمي بهذا الاسـم لتمييزه عن الاشـتقاق الكبير والأكبر، ويطلق عليه الاشـتقاق العام؛ لأنه يرتبط كل أصل ثلاثي في اللغة العربية بمعنى عام وضع له، فالمعنى العام (للعلم) مثلا: هو إدراك الشـــيء وظهوره ووضـــوحه، يرتبط ب(ع ل م) يتحقق في كلمـات : عَلِم عَلِمنـا، أعلمُ نعلمُ، اعلمْ اعلمي، متعلِّم متعلَّم وهكذا دواليك[٥]، والرابطـة المعنويـة لمـادة (ع، ر، ف) تفيد انكشـاف الشـيء وظهوره تتحقق في جميع الكلمات الآتية: عَرَفَ، عَرَّفَ،

---

(١) دراسات في فقه اللغة:١٧٤.

(٢) فصول في فقه اللغة:٢٩٠.

(٣) الاشتقاق (عبد الله أمين):٣٩١.

(٤) نفسه:١.

(٥) فقه اللغة (وافي):١٣٧-١٣٨.

تعرّف، تعارف، عُرِفَ، عُرْفٌ، أعراف، عرّاف، تعريف، عرفان، معرفة وهكذا دواليك، وإفادة المعنى العام للصيغة شرطه أن تكون الكلمة محافظة على ترتيب حروف الجذر الثلاثي،وإن لحقها الصوائت الطويلة[١]، أي عندما يتحد المشتق والمشتق منه في ترتيب الحروف، يسمى بالاشتقاق العام[٢].

ويسمى كذلك الاشتقاق الصرفي؛لأنه تتصرف الألفاظ عن طريقه، ويشتق بعضها من بعض، فمعنى هذا افتراض الأصالة في بعض الألفاظ، والفرعية في بعضها الآخر[٣]، وهنا اختلف النحاة في أصل المشتقات إلى أراء متعددة:

أ- رأي البصريين في أصالة المصدر ؛لكونه بسيطا أي يدل على الحدث فقط، بخلاف الفعل فانه يدل على الحدث والزمن[٤].

ب-رأي الكوفيين في أصالة الفعل؛ لان المصدر يجيء بعده في التصريف[٥].

ج- رأي يتفرع عن رأي البصريين ينص على أنّ المصدر أصل الفعل، والفعل أصل الوصف ، وقد نسب هذا القول لأبي علي الفارسي، وعبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ)[٦] .

---

(١) دراسات في فقه اللغة:١٧٥ .

(٢) من أسرار اللغة:٥٢.

(٣) مناهج البحث في اللغة:١٧٩ ،فصول في فقه اللغة:٢٩١.

(٤) مسائل خلافية : ٧٥.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٣٦/١ .

(٦) شرح التصريح : ٣٢٥/١.

د-إنّ المادة اللغوية هي الأصل، وهو رأي قال به الأصوليون المحدثون، وهي((عبارة عن تلك الحروف التي تتألف منها جميع المشـــتقات))[١]، وبذلك تكون ((الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق فالمصدر مشتق منها و الفعل الماضي مشتق منها كذلك))[٢].

إن الاشـتقاق ((يقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات، واشـتراكها في شيء معين، خير من تقوم على افتراض أصل منها وفرع))[٣]، وقد فطن إلى ذلك الســيوطي((وقالت طائفة من النظار: الكلم كلُّه أصـــل)) [٤]، وتأسيسا على ذلك تكون كلمات اللغة جميعا مشتقة ((وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين: كل الكلم مشـــتق؛ ونُســـب ذلك إلى ســـيبويه والزجاج))[٥].

وهذا النوع من الاشتقاق أكثر الأنواع وروداً في العربية، ((وطريق معرفته تقليبُ تصـاريف الكلمة، حتى يُرجَع منها إلى صـيغة هي أصـل الصِّيغ دلالة اطراد أو حروفا غالبا؛كضَرْب فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضـارب، ومضـروب، ويضـرب واضْـرِبْ،فكلُّها أكثر دلالة وأكثر حروفاً،وضَـــرَبَ الماضـــي مســـاوٍ حروفا وأكثر دلالة، وكلها مشـــتركة في(ض، ر، ب) وفي هيئة تركيبها))[٦].

٢- الاشتقاق الكبير:

هو ((ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صـــوتية

---

(١) المشتق بين النحاة والأصوليين:٤٧.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٦٩ .

(٣) مناهج البحث في اللغة:١٨٢.

(٤) المزهر:١/٢٧٦.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه:١/٢٧٥.

ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي)) [١]. وسماه ابن جني بالاشتقاق الأكبر، وضرب أمثلة عليه، منها ((تقليب (ج، ب، ر) فهي -أين وقعت- للقوة والشدة. منها (جبرت العظم،والفقير) إذا قويتهما وشددت منهما، والجَبْر: المِلك لقوته وتقويته لغيره. ومنها (رجلٌ مجرَّب) إذا جرَّسته الأمور ونجّذته، فقويت مُنّتهُ،... ومنها الجِراب لأنه يحفظ ما فيه، ...ومنه (الأبجر والبُجْرة)، وهو القوي السُّرَّة... (ومنه البُرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه) به... ومنه رَجَب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه...)) [٢].

وقد أولع ابن جني به ؛لأنه يؤمن إيمانا قويا بوجود الرابطة العقلية بين اللفظ ومدلوله، في حالتي البساطة والتركيب والذي يسمى عند المحدثين الرمزية الصوتية[٣]، وفكرة التقاليب تعود إلى الفراهيدي،لكن الفرق أن تقاليب الأخير غايتها إحصاء المستعمل من المهمل في اللغة ، وتقاليب ابن جني غايتها ربط دلالات الصور، وإيجاد معاني عامة مشتركة وهذا هو الاشتقاق الكبير. كما فطن إليها قبله شيخه أبو علي الفارسي إلا أن ابن جني توسع فيها[٤].

وقد وقف اللغويون من مذهب ابن جني ثلاثة مواقف:

الأول: فريق مؤيد له وبالغ فيه،ومنهم الزَّجَّاج(٣١١هـ) الذي كان يزعم ((أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف،وإن نقَصت حروفُ إحداهما عن حروف الأخرى، فإن إحداهما مشتقة من الأخرى؛ فتقول: الرّحل مشتق

---

(١) دراسات في فقه اللغة:١٨٦.

(٢) الخصائص:٢/١٣٥-١٣٦.

(٣) من أسرار اللغة:٥٥، دراسات في فقه اللغة:٢٠٤.

(٤) نفسه:٥٥ ، فصول في فقه اللغة:٢٩٦-٢٩٧.

من الرحيل)) [١].

والثاني: فريق أنكره كالسيوطي فحكم عليه أنه ((ليس معتمدا في اللغة، ولا يصح أن يُستنبط به اشتقاق في لغة العرب؛ وإنما جعله أبو الفتح بيانا لقوة ساعده وردَّه المختلفات إلى قَدْر مشترك)) [٢]، ومن المحدثين د.إبراهيم أنيس الذي حكم على الأمثلة التي جاء بها ابن جني بأن فيها تكلف وتعسف،ولا يكفي القدر الضئيل فيها لإثبات الاشتقاق الكبير [٣].

والظاهر أن ابن جني توقع توجيه النقد إليه، فقال ((واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة،كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة.بل إذا كان ذلك (الذي هو) في القسمة سدس هذا أو خمسه متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا وأعزَّ ملتمَسا)) [٤]، وتأسيسا على ذلك فلا يمكن توجيه النقد إلى ابن جني قديما وحديثا،ويعد عمله مقبولا ومعتدلا، في محاولته تقليب المادة، إلى أصل ثلاثي، يحمل المعنى العام لهذه المادة[٥].

والثالث:الموقف الوسط بين الفريقين السابقين، فمع وجود التكلف البعيد الذي وقع فيه ابن جني،يظل بحث الاشتقاق الكبير يؤتي ثمره إلى اليوم، ويمكن القول إن لغويي العرب لم يعرفوا إنتاجا أعظم منه[٦].

---

(١) المزهر:١/٢٨٠.

(٢) نفسه:١/٢٧٥.

(٣) من أسرار اللغة:٥٧،٥٥.

(٤) الخصائص:٢/١٣٨.

(٥) فصول في فقه اللغة:٢٩٧-٢٩٨.

(٦) دراسات في فقه اللغة:٢٠٩،١٩٤.

٣- الاشتقاق الأكبر:

هو أن ترتبط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطا غير مقيد بالأصوات نفسها بل بنوعها العام وترتيبها،سواء احتفظت بأصواتها أم استعاضت عنها بأصوات أُخر تقارب مخرجها الصوتي أو تتحد معها في الصفة، ومن أمثلة التقارب في المخرج الصوتي تناوب (اللام والنون) في أسود حالك وحانك، وتناوب (اللام والراء) في هديل الحمام وهديره، و(القاف والكاف) في كشط الجلد وقشطه، ومن أمثلة الاتفاق في الصفات تناوب (الصاد والسين) في الصراط والسراط، وصقروسقر، وهكذا[١].وقد أورد ابن جني كثيراً من الأمثلة المتعلقة بهذا الضرب من الاشتقاق في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) [٢].

وإذا كان ((الاشتقاق الكبير يقوم على القلب، فمن الواضح أن الاشتقاق الأكبر يقوم على الإبدال)) [٣].وقرر القدماء بإمكان وقوع القلب والإبدال في اللغة((من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض،...وهو كثير مشهور قد ألّف فيه العلماء))[٤]، فعندهم هذه الظاهرة من خصائص اللغة العربية وهي قضية مسلم بها،فالعرب تستبدل حروفا بأُخر من دون سبب ظاهر سواء في اللغة النموذجية المشتركة أو في القبيلة الواحدة[٥].

أما المحدثون فقد عزوه إلى عاملين، **الأول:** اختلاف القبائل في

---

(١) فقه اللغة (وافي):١٤٢.

(٢) الخصائص:٢/١٤٥.

(٣) دراسات في فقه اللغة:٢١٢.

(٤) الصاحبي:١٥٤.

(٥) من أسرار اللغة:٥٨.

النطق بأصـــوات الكلمة، فمادة كشـــط مثلا كانت قريش تنطقها كافا،في حين أن أســـدا وتميما كانت تنطقانها قافا[1]، **والثاني:** التطور الصـــوتي فنلحظ العلاقة الصـــوتية بين الحرف المبدل والمبدل عنه،في المخرج الصوتي أو الصفة[2].

(١) فقه اللغة (وافي):١٤٣.

(٢) من أسرار اللغة:٦٢-٦٣.